

الأستاذ الدكتور: الياس مستاري

السنة الأولى ليسانس

المجموعة: ج/السداسي الثاني

المحاضرة الثالثة: المؤثرات الأجنبية في النقد العربي.

هل تأثر النقد الأدبي عند العرب بالنقد الأدبي عند اليونان ؟

لقد شهد القرنان الثاني والثالث حركة ترجمة واسعة، قربت بين الثقافات المختلفة من هندية وفارسية ويونانية وعربية، وفتحت مصادر علمية وفكرية جديدة.

وقد نقلت الآثار الفعلية الباقية مما حفظ التاريخ من آثار اليونان، وخصوصاً كتاب الشعر وكتاب الخطابة، ولاشك أن العرب اطلعوا على هذين الكتابين واطلاهم على ما تضمنه كل منهما من آراء أرسطو في الشعر اليوناني والخطابة اليونانية.

وجوه التأثير:

يصعب تعيين جميع وجوه التأثير التي تجلت في الأدب والنقد. لأنها كثيرة، فقد وقف العلماء والنقاد العرب على آثار اليونان ومناهجهم واتجاهاتهم في تعليم الأدب ونقدهم إياه. وقد يكون ذلك التأثير في الأسلوب الذي صاغ به أولئك النقاد أحاديثهم في البلاغة والنقد، و اظهروا الميل إلى التفرع و التقسيم في القضية الواحدة الذي عدت من أهم خصائص المنطق اليوناني و في النزاع في مسألة اللفظ المعنى و إلى أي منهما ترجع مزية الكلام و بلاغته، و في فكرة وجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال، و ذم ما كان متكلفاً من الكلام شعراً كان أم نثراً.

و سنستعرض بعض النقاد العرب القدامى الذين تأثروا بالنقد اليوناني و أهمهم:

الجاحظ: (ت255هـ)

منذ مطلع العصر العباسي نلمس مظهراً من مظاهر اهتمام العلماء والنقاد والأدباء العرب بفن الخطابة، ورغبتهم الحثيثة في تعلم أصولها، ومعرفة عوامل الإصابة من الموقف والمنطق والهيئة، وهذا ما يعرف عند الخطباء المحترفين عند اليونان، وهذا واضح في آثار الجاحظ وبيانه الفن الخطابي، وعناصر تقدمه وازدهاره.

والجاحظ بهذا يريد أن تكون للعرب خطابة كخطابة اليونان، وأن يكون فيها هو الكاتب كما كان أرسطو هو الكاتب في خطابه اليونان.

وقد نقل الجاحظ عن اليونان تعريفهم البلاغة بأنها: «تصحيح الأقسام واختيار الكلام».

قدامة بن جعفر (337هـ):

لقد كانت الثقافة اليونانية من أبرز المؤثرات في قدامة بن جعفر، فقد كان ممن يشار إليه في علم المنطق ونحو الفلاسفة الفضلاء.

وله كتاب في صناعة الجدل، ويدل كتابه في الخراج على ثقافة حسابية دقيقة.

وقد أفاد من منهج أرسطو في نقد الشعر ونقد النثر وفي كتابة الأول دلالة صريحة على تأثره اليوناني، وذلك مثل كلامه في الحد والنوع والجنس والفصل. وهي مصطلحات منطقية أرسطوية.

كما وضع في كتابه "نقد الشعر" منهجا نقديا لنقد الشعر متأثر فيه بالثقافتين العربية الأصيلة والفلسفة اليونانية، فقد نهج في نقد الشعر منهجا عقليا، إذ صوّر المثل الأعلى للشعر ببيان عناصر الشعر للأوصاف الجميلة لكل عنصر، و أكد أن هذا المثل الأعلى يرشدنا إلى معرفة جيد الشعر و رديئه، و على هذا الأساس فنقده متأثر بالفلسفة اليونانية و بما أقره أرسطو.

ومن ناحية قواعد النقد يمكن الإشارة إلى بعض مظاهر التأثير الواضحة بالنقد اليوناني:

-في كلام قدامة عن الغلو في المعاني، و رأيه أن الغلو أفضل من الاقتصار على الحد الأوسط، حيث يرى أن الغلو أجود المذهبين و هذا رأي فلاسفة اليونان.

-في باب المدح يرى قدامة أن الحماية و الدفاع و الأخذ بالثار و النكاية بالعدو و المهابة و قتل الأقران كلها من أقسام الشجاعة، أي من فضائل النفس التي يمدح بها، وكذلك هي عند أرسطو.

حازم القرطاجني: (ت684هـ)

يمكن القول إن آخر حلقة وصل بين النقد اليوناني و النقد العربي هو كتاب (منهاج البلغاء و سراج الأدباء) لحازم القرطاجني، و قد ظهر هذا الناقد في وقت كان يعاني فيه الشعر و النقد على حد سواء، فكان لا بد من ظهور ناقد يستطيع أن يجمع بين الثقافتين: العربية و اليونانية، فالشعر بعد اليوم لا يمكن أن يعتمد على رجل واحدة، بل لا بد له من رجلين اثنتين .

لقد وجد حازم تراثا كبيرا من النقد القائم على الطريقة العربية، و بين يديه تلخيص ابن سينا لكتاب الشعر لأرسطو، و من المزوجة بين هذين التراثين، حاول أن يرسم منهاجا للبلغاء و سراجا للأدباء، و استطاع أن يمثل المزج بين التيار اليوناني و التيار العربي في النقد بعد أن ظلا منفصلين مدة طويلة.

وفي تعريفه للشعر أثر واضح لتأثره بالفلاسفة المسلمين كابن سينا و الفارابي و ابن رشد، و قدامة بن جعفر و الجاحظ، و بنظرية المحاكاة لأرسطو. فحين تناول سبب قوة المحاكاة على التأثير عاد إلى ابن سينا و نقل ما قاله أرسطو في التذاذ النفوس و انفعالها بالمحاكاة من حيث هي محاكاة.

و الشعر عنده تخيل و محاكاة، و هذا ما ذهب إليه أرسطو و الفلاسفة المسلمون، و هذان الركنان هما عماد الشعر عنده، و ذلك ما لم نجده عن القدماء الذين سبقوه.